تجليات المقاومة في شعر عبد المحسن الكاظمي و يحيى السماوي

الباحث. علي راضي احمد اللامي
الدكتور المشرف أ.م.د.مجيد حسين محمدي
جامعة الرازي كلية الآداب والعلوم الإنسانية / ايران

The manifestations of the resistance in the poetry of Abdul Mohsen Al-Kazemi and Yahya Al-Samawi

Dr. Majid Mohammadi
Ali Rady Ahmed Al-Lami
AL-Razi University Branch College of Arts and Humanities/ Kermanshah
alialami261964@gmail.com

Abstract

The period in which human societies face social, economic and cultural shortcomings and problems provides a good ground for the involvement of art. Of course, literature plays a more important role in life due to its extraordinary importance, so that most of the great revolutions of the world in contemporary centuries begin with the politicization and criticism of literature. In such a situation, committed and polite poets and writersTheir literary works will not be free from critical opinions. The popular revolution unites not only political power, but also power in all cultural and social fields, such as the sacred chain, of all contemporary literary masterpieces. In contemporary Iraqi literature, especially in the field of poetry, there are poems a kind of rebellion against the current state of society Therefore, in a continuous historical and cultural trajectory, then assimilation or avoidance of dos and don'ts, requirements or repelling by different thinkers in the path of different goals and adherence to ideals such as: the search for truth, perfection, equality and independence. Freedom, justice, and protesting their own lack is not only a moral motto, but also an inner need, which arises with the development of man's vision of life.

Keywords: patriotism, resistance, self-defense, sacrifice, peace

الملخص

على مرّ التاريخ، تفاعل البشر الثوريون والمتشددون مع الانحرافات الفردية ولاجتماعية والاضطرابات السياسية. وهكذا، فإن الفترة التي تواجه فيها المجتمعات البشرية أوجه قصور ومشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية توفر أرضية جيدة لاشراك الفن. بالطبع، يلعب الأدب دوراً أكثر أهمية في الحياة نظراً لأهميته غير العادية، بحيث تبدأ معظم الثورات الكبرى في العالم في القرون المعاصرة بتسيس وانتقاد الأدب. في مثل هذه الحالة، الشعراء والكتاب الملتزمين والمهذبين، لن تكون أعمالهم الأدبية خالية من الآراء النقدية. توحد الثورة الشعبية ليس فقط السلطة السياسية، ولكن أيضاً السلطة في جميع المجالات الثقافية والاجتماعية، مثل السلسة المقدسة، لجميع الروائع الأدبية المعاصرة. في الأدب العراقي المعاصر، وخاصة في مجال الشعر، هناك قصائد نوع من التمرد على الوضع الحالي للمجتمع. لذلك، في مسار تاريخي وثقافي مستمر، ثم استيعاب أو تجنب ما يجب فعله وما لا يفعله ومتطلباته أو صده من قبل مفكرين مختلفين في طريق أهداف مختلفة والالتزام بالمثل العليا مثل: البحث عن الحق والكمالية والمساواة والاستقلال. الحرية والعدالة والاحتجاج ضد افتقارهم ليس شعاراً أخلاقياً فحسب، بل هو أيضاً حاجة داخلية، تنشأ مع تطور رؤية الإنسان للحياة.

مهدت الحرب العالمية الأولى واحتلال العراق وحكم السلالة الهاشمية الطريق لظهور الشعر السياسي أو الشعر المقاوم، وكانت النزعات القومية والوطنية والحرية والاستقلال وتشكيل حكومة مستقلة من أهم مواضيع الشعر السياسي في هذه الفترة.

ومن بعد الحرب العالمية الثانية، كانت الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية في العراق في غير حالته الطبيعية. وعامة الادباء والشعراء كانوا في هذا الصدد، بأن يفتحون طريقاً آخراً للأدب، حتى بين الرد والشك في هذا العصر المتلاطم وفي هذه الفترة، الآلام من قبل الحرب الأمنية والتسلط الديكتاتورية كانت سبباً لإهتزاز كيان الإجتماعي والفكري في العراق، وعلى هذ أثّر في ضمير الأدباء والشعراء. ومع ذلك شعر العراق يرتبط بأوضاعه السياسية والثقافية، والأدب القديم في هذا البلد العربي يعكس في جانب أوضاع الشعب العراقي.

ومن بعد هذه الفترة الزمنية ينفتح طريقاً أدبياً للشعراء ومع كل الحوادث السياسية التي تظهر مع الإنقلابات المتنوعة يظهر شعر المقاومة ويستوي في ضمير الشعراء، حتى يصل صوتهم إلى أنحاء العالم، وهم يتأثرون بالأدب الأصيل التاريخي العربي ويهاجمون المحتلين ويبرزوا احساساتهم في طريق الوطن حتى يصنع الأمن والأمان في أرضهم وشعبهم.

وإن الأدب العراقي أدبٌ حيّ يحمل في طياته آمال الأمة الناهضة المتطلعة الى الحرية و الاستقلال، الطامحة الى العلم و الرخاء بعد عصور طويلة من الجهل و الفقر و التخلّف .. و لم يخلُ من التطلّع الى الماضي و أمجاده الزاهية، و لم يهمل دفقات القلب المغرم بالحبّ و الحياة... و سائر المشاعر التي تعصف بالنفس البشرية و تثيرها أو تهدّها حيناً بعد حين (بصري، ١٩٩٩م: ٢٥).

و الشاعر الذي يترعرع في بيئة كهذه، لا بد أن يكون شاعراً عملاقاً. فهو ضمير الأمة و لسانها الناطق الذي نشأ و تقدّم في هذه البيئة السياسية و الاجتماعية.

ومن أبرز الشعراء في هذا المجال، نستطيع أن نذكر الشاعر عبدالمحسن الكاظمي و يحيى السماوي اللذان قد تعاونا مع الناس بأشعارهما الحماسية للوصول إلى الحرية أمام الطغاة والمعتدين وقد خلدا أسمائهما في ساحة أدب المقاومة. وقد ظهرت مضامين المقاومة في شعرهما إثر ظهور بعض العوامل منها: الوطن، مواجهة الظلم، طلب الحرية، الإبتعاد عن الوطن، التشرد وأسباب أخرى.. هذه العوامل قد أثرت في ضمير هذين الشاعرين بصورة ملموسة، حيث أصبح أدب المقاومة أحد موضوعاتهما الشعرية وانعكست هذه التجليات في أشعارهما.

الكلمات المفتاحية: حب الوطن ، المقاومة ، الدفاع عن النفس ، التضحية ، السلام

مظاهر أدب المقاومة فى شعر الكاظمي والسماوي

حب الوطن والذود عنه

الوطن هو مسقط رأس الإنسان ومكان لحفظ ماله وعرضه وشرفه «لذا نرى من سمات أولوالألباب حبهم لوطنهم. يعد حب الوطن من أهم المييزات البارزة لأدب المقاومة خاصة في البلدان المحتلة. وشاعر المقاومة يستخدم أدبه كسلاح ناجع للدفاع عن بلده لأنّه يعشق وطنه وقد امتزج حبّ وطنه بلحمه ودمه حيث أنّه لا يبالي بنهب مواهب أرضه الطبيعية وخيراتها بل ما يهمّه هو وجود الوطن الذي يعدّ الأمل والحياة والجهاد بالنسبة للشاعر ويعتبره الشمس التي تنير البلدان العربية»(روان شاد، ١٣٩٤: ٦٧). «كل إنسان يحب وطنه ولا يستطيع أن يبتعد عنه طواعيةً فحبّ الوطن يوجد منذ زمن قديم عند كل إنسان ولا نستطيع أن نحدد له تاريخاً دقيقاً ولكنه ظاهرة إنسانية عامة لا ينفرد بها جيل دون جيل، وهي موجودة منذ أن وطئ الإنسان هذه الأرض وبدأ طريق المعاناة»(خضري، ١٤٣٧: ١٦). فنظرا لمفهوم الوطن والجذور

الوطنية العميقة، ترى أن الأدب الذي يكرّس نفسه لخدمة هذه الكلمة المقدسة ومبادئها ويسعى لتحقق آمالها هو أدب المقاومة. والشاعر قد استطاع أن يستثمر هذا النوع من الأدب بطريقة ناجحة لإيصال مدى حبّه لوطنه (ابو صباط، ٢٠١٥: ٦٣).

حب الوطن ليس مجرد كلماتٍ تُقال أو شعاراتٍ تُرفع، ولا هو خطابات رنّانة تُشعل الروح الحماسية ويهتف بها الشعب، بل هو فعلٌ قبل القول وترجمةٌ على أرض الواقع، فحب الوطن يكون بالدفاع عنه لآخر رمق، والوقوف إلى جانب قضاياه في الحرب والسلم، ودحر كل غاصبٍ يُحاول أن يعتدي عليه، كما أن حب الوطن يكون بأن نُحافظ على جميع مقدراته من السلب والنهب، وأن نحمي تاريخه الماضي وأن نحرس حاضره وأن نرعى مستقبله ومستقبل أبنائه، فالوطن لا يُريد من أبنائه أن يكتبوا اسمه ويُعلقوه تميمةً على صدورهم، بل يُريد منهم أن تبقى له الأولوية في حياتهم في كل شيء، وأن يكون العطاء له غير محدودٍ أبداً. وهذا الشيء الذي قد قاله الكاظمي ووصف وطنه به:

الوطن الروح وما أهلوه إلا الجسد

(الكاظمي، ١٩٤٨: ٦٣/١)

الشاعر في البيت عدّ الوطن بمثابة الروح، اما المواطنون المنتسبون اليه فماهم الا جسد لهذا الوطن لاحياة لهم بدونه فهو الروح الجامعة لنلمنتس لارضه.

ورغم هجرته من وطنه ملتمسا النجاة بنفسه من جور الحكام فأن الشوق والحنن حيث يذكر وطنه المهجور نسمعه يقول:

وكم قال سر نحو مصر ترى المنى وأنت على كل البلاد أميرُ
فقلت لهم والدمـــع مني مطـرقٌ اسير وقلبي بالعراق اسيرُ

(ن.م، ١٩٤٨: ٩٨/١)

ورغم أن مصر في زمان هجرة عبد المحسن الكاظمي كانت أفضل حالا وكان لها دور بارز في السياسة العربية، والحياة فيها ربما تعطي الفرد استقراراً أكثر إلا أن الشاعر يسافر اليها هرباً من عيون السلطات المحتلة لبلده وقلبه اسيراً لحب بلده العراق.

روض الأماني منك خضل يجنى كما يشتار نحـلُ
في كـل يـــوم مطلـع وهـلال امــال يهـلُ
واذا القلـوب تــراسلت فصوادق الامال رسـلُ
واذا خلى قلـبٌ فقلبي من همومك ليس يخلو

(ن.م، ١٩٤٨: ١٠٥/١)

المخاطب في الأبيات هو العراق، والشاعر بين أن وطنه عبارة عن روض من الأماني وأن هذا الروض يزهو مخضراً، ومن يرومه يجد في الرحي الذي يسهل جنيه لوفرته ، وهذه صورة للخير الوفير. وإن شروق الشمس وبزوغ القمر كما في البيت الثاني إعلان عن يوم جديد ويشير الى ولادة أمل .وان تراسل القلوب لهذه الأماني تصادق عليها رسل الآمال المتتابعة.

والشاعر لا يكاد يفارق ذكرى وطنه العراق والحنين إليه رغم أن اسباب الحياة ومشقتها تأخذ منه الكثير في دار الغربة.

ثم يستفهم مستنكراً(اخبت زنودك اوهت)وذلك لعلم أن سواعد العراقيين(فتل)لاتفلها الخطوب، فإن أهل بلد القباب العالية يطلون على الدنيا من فوق هذه القباب التي باتت رمزاً للشموخ والعزة والكرامة وكل ماهو خير.

وقد هاجر الكاظمي بعد أن ضاق ذرعا بما لقي فيه من فقر وعوز ولكنه لم ينس العراق قط طول تلك السنوات التي عاشها في مصر فقد كان دائم الحنين إلى الوطن والتشوق إلى ربوعه وتمنى العودة إليه والعيش في وقد بقى هذا الحنين إلى الوطن في نفس الكاظمي قويا يتزايد ويقوى ويعمق أثره عل مرور الأيام ولم يخفف من ذلك النجاح الذي أصاب الكاظمي في أرض مصر ولا تلك الشهرة العريضة التي حققها لنفسه فيها والحنين إلى الوطن والتشوق إليه ظاهرة بارزة جدا في شعر الكاظمي فلا تكاد تخلو قصيدة له من ذلك منذ دخوله مصر حتى وفاته فيها.

على أن أهم جوانب حياة الكاظمي في مصر، كان انفتاح فكره وتفاعل مشاعره مع أحداث وطنه العراق، ووطنه الثاني مصر، ووطنه العربي والإسلامي الكبير، حتى ان ديوانه الحافل ـ بمجموعتيه الأولى والثانية ـ يعد مرآة لكبريات الأحداث في عصره. وفيما يتصل بالعراق، ظل الكاظمي يكابد حنينه إليه ويرسله أشعاراً حارة من قلبه:

ويا ليت أيامنا بالحمى تعـود لنا مـرة ثانية
سقى الله أيامنا بالحمى وطيب ليلاتنا الماضية
وروت معاهدنا باللوى روائـح أدمعنا الغادية

(ن.م، ١٩٤٨: ١/١٤٢)

أما بالنسبة للشاعر يحيى السماوي فهو من كبار الشعراء العراقيين المعاصرين والذي بذل حياته وشعره للمقاومة أمام المستبدين والذود عن حياض وطنه الحبيب العراق فإنه يحب وطنه كثيراً ويحنّ إليه وهو بعيد عنه بسبب أنشطته ومواقفه السياسية حاله كحال الشاعر عبد المحسن الكاظمي تحمل صعوبات الغربة و الإغتراب في المنفى.

فقد ظلّ الوطن لديه حُلْمًا ماثِلاً في مخيّلته أكثر مِمَّا هو حقيقة على الأرض وواقعًا.. صرْخَتُهُ المُدويَّة المُوجعَة في قصيدته "لا تذبحوا حبيبنا العراق " لا تُفهَمُ إلاّ على هذا الأساس.. العراق مَنْشُودًا ومَأمُولاً.. العراق /الحلم.. لا العراق / الواقع..

لا تذبحوا حبيبنا العراق
نصرخ باسم طينه
باسم يَتآمَاه..
مشرّديه.. جائعيه..
باسم نخله..
و عصرنا المثكل في مكارم
الأخلاق..
باسم عروبة غَدَتْ
دون يد وساق
لا تذبحوا حبيبنا العراق
فلتتركوا مَصيرَهُ
لأهْلِهِ العُشّاق (السماوي، ٢٠٠٣: ٢)

مِنْ منطلق العراق/ الحلم .. يتحوّل الوطن المنشود / العراق بنظر الشّاعر إلى أَمير يُقابَلُ بالسَّمْعِ و الطَّاعَةِ ويُبْذلُ في سبيل رضاه كُلُّ غَالٍ ونَفِيسٍ وإن كان مُتَطَلِّبًا مُتَعَسِّفًا كما جاء في قصيدته "خُذْني إليك...! "

سَمْعًا – أميري ما فرَضْتَ – وطاعة
فلأنت عندي يا عراقُ أَميرُ !

كَمْ قيلَ إنَّك آمِرٌ مُتَعَسِّفٌ
و أنا – برغم رُجُولتي – مَأْمورُ !
حبّبت لي ما لا أحبّ، فخيمتي
جُرحي، وأَحْزَانُ السّنين عشير !
كم بتّ مَذْبُوحًا بسيف صبابتي
وَ سَألتُ بَرْدًا فَاسْتَجَابَ سَعِيرُ !
قرّت بك الرّوح التي أرخصتُها
فَأَنَا بِحُبّكَ ما حيَيْتُ – قَرِيرُ !
و قصائِدٌ عَذْرَاءُ لم يَعْرِفْ لها
بَوْحا يَرَاعٌ مُلْهَمٌ وسُطُورُ (ن.م، ١٩٩٧: ٧٥)

إنّ هذا الارتباط الحميم بالوطن وهذه الذاكرة الحيّة المتوهّجة وتلك العلاقة المتينة على البُعد تجعل من خروج الشّاعر من العِراقِ أَشبَهَ شَيء بالخروج من الفردوس وتُحَوّلُ هذا الخروج إلى مُرادفٍ للجنون أو البَطرِ وهو ما يدفعه إلى ممارسة طقس اسمه تربية الأمل ومُرَاكمة الحنين للعودة إلى أحْضانِه.. يقول في قصيدته "على مشارف الستّين"

حيران.. لا أدري أَمِنْ بَطَرٍ غَادَرْتُ أرض النّخل أم خَبَلِ؟

(ن.م، ١٩٩٧: ١٤٠)

و يطرح تساؤلاً حاول أن يجيب عنه في قصائد كثيرة سابقة..

تِلْكَ الدِّيارُ عَلاَمَ أَعْبُدُهَا؟ لاَ نَاقَتِي فيها ولاَ جَملي !

(ن.م، ١٩٩٧: ٩٦)

يتكثّف الإحساس بالشوق والحنين لدى الشّاعر إلى درجةٍ تتحوَّلُ معها العودةُ للوطنِ/ الحلم إلى هَاجِسٍ يقض مَضْجعهُ.. كما جاء في قصيدة "خذني إليك .. ! "

خذني ... سَأَرْضَى لو أَتَيْتُكَ جُثَّةً
تَغْضُو بحضنك كي يطيب مَصيرُ !

(ن.م، ١٩٩٧: ٥١)

فالشاعر يحب وطنه ومتفائل تجاه مستقبل العراق حيث يصور هذا التفائل وروعة رؤيته من خلال ريشة خياله الخلاب بتكرار لوحات شعرية تعبر عن لوعته و حنينه البالغ تجاه العراق:

متفائلٌ
رغم المشانقِ والحرائقِ
واجتياحِ السُّلّ والطاعون ِ
والقهرِ المبرمج ِ
رغم هذا الليلِ والكابوسِ
والعيش الزؤامْ
متفائل أن الغد الآتي سيشهدُ
من يعيد الماءَ للناعورِ

والناعورَ للبستانِ
والبستانَ للكفِّ التي حرثتْ
وأن حبيبتي بغدادَ
سوف تعود ثانية كما كانت تُسمّى
في قواميس المدائن والهوى (ن.م:٢٠٠٣: ١٨٠).

الشاعر قد استدعى واقع وطنه العراق في شعره، فاحتضن مدنه و بلدانه و قراه الفقيرة و احياءه البائسة التى يعشعش فيها الجوع و الفقر و المرض و الثورة، ذكرها فى شعره و استشهد بها و سجل معاناتها، و ناداها، و تغنّى بأصالتها و جمالها و ضرب الأمثلة بصمودها و صبرها و احزانها (بلاوي، ٢٠١٢: ١٢١).

وتأتي تجربة عشق الحبيبة الوطن في مقدمة طيوف المشهد الشعري في " قليلك .. لا كثيرهنَّ " تلك التجربة التي يتماهى فيها الوطن مع الحبيبة ، ويتشكل عبر رسومها ، ويتبدّى في قسَماتها ، وتغدو الحبيبة كذلك من بعض وجوهها ، وفي بعض تجلياتها الروحية وطناً للنفس ، وسَكناً للفؤاد ، وإنهما لَيَتَماهَيَان ، ويغدو أحدهما معرَضاً تتجلى على صفحته صورة الآخر في تواشج رؤيوي حميم ، حتى يصيرا في مخيلة الشاعر شيئاً واحدا ، لا يُخال أحدهما إلآ متماهياً بصورة الآخر ، مصطبغاً بألوانه ، وما ذاك إلآ لحنينه المُحَرِّق إليه ، وشدة إحساسه باغترابه عن ذاك الوطن ، الذي يحمله بين جوانحه ، ويجري منه مجرى الدم في العروق ، وإن ابتعد عنه داراً ، وشطَّ مزاراً ، ولعلّ قصيدة " تماهٍ " بكل ما تحتمله مادة هذه الكلمة بوصفها من مفردات المتَاطِقة ومصطلحاتهم . تمثّل هذا البعد الرؤيوي والنفسي في تجربة الشاعر في هذا الديوان ، وهاهو ذا يفصح عن كُنْه هذا " التماهي " وحقيقته فيقول:

بينك والعراقْ
تماثلٌ..
كلاكما يسكنُ قلبي نسَغَ احتراقْ
كلاكما أعلنَ عصيانا ً
على نوافذ الأحداقْ..
وها أنا بينكما:
قصيدةٌ شهيدة ٌ..
وجثّةٌ ألقى بها العشقُ
إلى مقبرَةِ الأوراقْ
بينك والفراتْ
آصِرَة ٌ
كلاكما يسيلُ من عينيَّ
حين يطفحُ الوجدُ
وحين تشتكي حمامةُ الروح ِ
من الهَجيرِ في الفَلاة ْ..
كلاكما صَيَّرَني أُمنيةً قتيلة
وضحكةً مُدماة ْ

تمْتَدُّ من خاصرةِ السطور ِ
حتى شفَةِ الدّواة ْ
كلاكما مِئذنةٌ حاصَرَها الغزاة ْ
وها أنا بينكما
ترتيلةٌ تنتظرُ الصلاة
في المدنِ السُّباتْ
بينكِ والنخيل ْ
قرابة ٌ
كلاكما ينامُ في ذاكرة العُشب ِ
ويستيقظُ تحت شُرْفَةِ العويلْ (السماوي، ٢٠٠٦: ١٢)

وهذا " التماهي " بين الحبيبة (المُخاطَبَة والمُناجاة) ورموز الوطن وعلاماته التي تشَخّصُه في القلب والعقل يأخذ علينا طريقنا منذ أول مقاطع هذه القصيدة " الكاشفة " عن طبيعة تجربة الشاعر النفسية ، وإحساسه الممض اللذاع بغربته ، فالحبيبة بينها وبين العراق " تماثل " . ووجه هذا التشابه الذي يبلغ حدّ " التماهي " بينهما أنّ كليهما يسكن قلب الشاعر ، ويستقرُّ في سويدائه " نَسَغَ احتراق " على ما في هذا التعبير من دلالة لاذعة كاشفة ، تدلّ بما تحمله من مفارقة واخزة على عمق تجربة الشاعر النفسية المستعذبة المعذبة تجاه الوطن / الحبيبة ، أو تجاه الوطن والحبيبة في آن ، فهو يجد الإحساس بهما ، متلبّساً به في هذه اللحظة الشعرية . كذلك " النسغ " الذي يسري في أوصال النبات وأمشاجه فيمنحه الروح وإكسير الوجود ، ولكنه . باللمرارة . نسغ " احتراق " وإيلامٍ وتعذيب. !

ثم ينعطف ليؤكد ما قلناه عن حبّه لوطنه من هؤلاء الذين لا يستحون والذين ينتشرون كالسرطان في جسد الوطن:

سأبقى خائفا على وطني
طالما بقي في " قصر الخلافة:"
سياسي فاسد واحد
انتهازي واحد
تاجر دين واحد
إرهابي واحد
عميل واحد
ولصّ واحد
هؤلاء كالطحالب(السماوي، ٢٠١٠: ٥٤)

غادر الشاعر العراق مرّة أخرى وعاود الاغتراب وكأنّه أخلد إلى العراق المنشود واختار الإقامة في القصيدة مشيّعا بَصَرهُ باتجاه الوطن.. فهل تحوّل الشعر إلى وطن بديل مؤقت للشاعر؟ على كلّ حال يظلّ الشعر مُرتبطا بحبل سريّ بالوطن منشودًا وَموجُودا .. مُفرداته منه وصُورُهُ وأجْواؤه.. وطن مؤقت مشدودٌ إلى الوطن الأصلي ..

الدعوة إلى الوحدة

تعد الوحدة من أهم مطالب الشعوب العربية والإسلامية في العصر الحديث؛ لما عانت من الأثر السيئ للفرقة والتمزق؛ حتى تسلط أعداؤها عليها، فوقع معظم البلاد العربية والإسلامية تحت سيطرة الأمم الأوروبية، التي استغلت خيراتها،

ورسخت شعور الاختلاف بينها، وأقامت حواجز تمنع الوحدة الإسلامية بأي شكل من الأشكال ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

والدعوة إلى الوحدة أساس في الإسلام بنص الآية الكريمة: "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ"(آل عمران :١٠٣) ، والتحذير من الخلاف أساس أيضاً بنص الآية الكريمة: (وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)(الأنفال:٤٦).

من هذا الإيمان الراسخ في قلوب المسلمين، غرد شعراؤنا في العصر الحديث بالدعوة إلى الوحدة في كل مناسبة، وحذروا من الفرقة، وبينوا إيجابيات الأولى، وحذروا من عواقب الأخرى، حتى صارت من أبرز موضوعات الشعر العربي الإسلامي الحديث، وكتبت فيه رسائل جامعية وأبحاث كثيرة.

ولكن الواقع العربي والإسلامي لم يتغير تغيرًا جذرياً، ولم يتحقق للأمة الإسلامية وحدتها المنشودة كما يريد كل مسلم، ويتصورها كل شاعر؛ لذلك بقي الشعراء يتناولون هذا الموضوع في كل مناسبة تدعو إلى ذلك.

ويحفظ التاريخ للكاظمي بالتقدير أنه كان صاحب أول نداء واضح صريح للوحدة العربية، وجاء ذلك في قصيدة يحيي فيها سعد زغلول حين تولى رئاسة الوزارة سنة ١٩٢٤، ثم أتبعها بأشعار أخرى تحمل تلك الدعوة:

يا أيها العرب تعالوا نحتكم إلى الرشد
لم لا نوحد القوى جميعها، ونتحد؟
تحت لواء واحد يخفق في كل بلد

(الكاظمي، ١٩٤٨: ١٠٧/١)

وقوله أيضاً:

ليس لنا من بلد أحق منه بلد
كل بلادنا لنا أغوارها وألا نجد

(ن.م، ١٩٤٨: ٢٢٠/١)

والكاظمي بإيمانه الواعي بوحدة الشعب العربي و بأن العرب جميعاً شعب واحد ولا قيمة للأرض المنفصلة عن الوطن الكبير قد أوجد المعادل لغربته الموحشة، وتمكن من آلامه فأصبحت كل الأوطان وطنه:

إلى العرب الكرام لكل أرض أمد يدي أطلق من لساني
وما أرض العراق لمن حباها وأرض الشام إلا جنتان
إذا ائتلفا فقبلهما رأينا تألف في السما الفرقدان
جميع العرب إخوان: فهذا لهذا في العلى أقوى ضمان
فلا هذاك نجدي ولا ذا حجازي ولا هذا يماني

(ن.م، ١٩٤٨: ٣٢/١)

ويحسب كل بلاد العرب بلاده ويتغنى بها ويحبها:

أحن إذا قبل العراق وانحني وأشهق إن قبل الشام وأزفر
وأطرق أن قبل الحجاز على الجوى وأعجب إما قيل مصر وأبهر
منى النفس أن يلقى العراق وغيره من الخير ما يهوى وما يتخير
جميع بلاد العرب في القدر واحد إذا وزنوا البلدان يوماص وقدروا

(ن.م، ١٩٤٨: ٥/١)

وإذا جمعنا آراء الكاظمي التي قالها في وحدة الأمة العربية والوثبة التي تمجد العرب لدلنا ذلك على وعيه الكامل بحقيقة الواقع المأساوي الذي آلت إليه الأمة العربية، وفي الوقت نفسه نطلع على وعيه الكامل بالمرحلة التاريخية التي يمر بها العرب، ومن هنا كان إيمانه الراسخ في دعوته إلى الوحدة العربية فراح ينادي باسمها جهرا.

أما بالنسبة للشاعر يحيى السماوي فهو الثاني نذر حياته في الدفاع والذود عن الشعب العراقي، فهو كان يتابع من منفاه ما يجري في بلده العراق، ويشهر سيف الشعر في وجه المحتل في قصيدة " نقوش على جذع نخلة " شبه الشاعر المحتلين بالجراد فشجع العراقيين على الإتحاد ووحدة الصفوف لطرد الغاصبين من الوطن، ليتمكن الجيل القادم من العيش في راحة وأمان، فقال:

كلُّ الجَرادِ البشريّ الآنَ في بغدادْ
فَيا جياعَ الرافدينِ اتَّحدوا
وَنَظِّفوا الحقلَ من الجَرادْ
كي لا يجوعَ في الغدِ الأبناءُ والأَحْفادْ
فإنَّ تأمينَ رغيفِ الخبزِ
فَرْعٌ من فروعِ شِرْعَةِ الجهادْ (السماوي، ٢٠٠٥: ١٧٨)

في الوقت الذي أدت فيه الانقسامات العرقية التي تفكك النسيج الاجتماعي العراقي وحرمانه من روح الأمن وصف يحيى السماوي هذا الخطر بأنه إنفلونزا تنتشر بسرعة إلى جسد ونفس الأمة وتفسد المجتمع، وبالتالي فإن السبيل الوحيد للوقاية من هذا المرض المعدي هو إعلان الوحدة والتضامن:

الإنفلونزا الطائفية أشدُّ خطراً
من انفلونزا الطيور
في وطنٍ مُصابٍ بكوليرا الإحتلال (ن.م،٢٠٠٩: ٣٥)

في النهاية، يدعو الشاعر الشعب العراقي المنكوب بالكوارث إلى الاتحاد حتى يتم طرد المحتلين الذين هاجموا العراق.

فضح العدو المحتل

فقد كان الكاظمي من الذين دعو إلى الثورة على الأتراك ومحاربتهم والتخلص من نيرهم وقد كرر دعوته في قصائد عدة وحض قومه على إنتهاز فرصة الحرب العالمية الأولى للقيام بهذه الثورة وحذر من فواتها (غياض، ١٩٧٦: ١٢٦) ومن ذلك قوله:

كم فرصة سنحت فكفكفها — عن نيلها الإهمال والكسل
واليــوم أحسنها يمر بنا — فلئن تفت فالثكـل والهبل
ولئن تغمنــا بــوادرها — فهنالك الإسعــاد والنفل

(الكاظمي، ١٩٤٨: ٩٦/١)

وقد سخر من وعود الأتراك للعرب لكسبهم إلى جانبهم ففضح نواياهم فقال محذرا:

قال الأعادي سوف ننصفكـم — كذبوا فكم وعدوا وكم مطلوا
لم ينهجوا للعدل منهجـــه — كــلا ولا عن ظلمهم عدلوا
لا تذهبن برشدكم عمـــدة — تــلك الوعود بروقها ضلل

خوضوا غمار الحرب وابتدوا تلـك البحار خضمها وشلوا
تخلـى ميادن النزال لكـــم إن قيل أن العرب قد نزلـوا

(ن.م، ١٩٤٨، ١٤٨/١)

وربما وجُه الكاظمي خطابا قاسيا للأمة العربية مذكرا بحقيقة أن الاحتلال ما وعد شعبا فوفى بوعده ، ولا وهب لأمة حريتها دون أن يكون لها دور في انتزاعها منه عنوة ، وكيف يكون ذلك ؟ والأرض العربية . في عهده . مازالت تمتلئ بجنود المحتلين وآلاتهم الحربية.

وهكذا فقد قدر للكاظمي أن يشعر بما يشعر به قومه شعورا دقيقا ، لأن نفسه كانت عراقية خالصة ، واستطاع أن يصوغ هذا الشعور في لغة جزلة متينة صياغة باهرة ، وبذلك تبوأ مكانته في تأريخ شعرنا الحديث .

وعندما انطلقت الثورة العربية فعلا سنة ١٩١٦م بقياد الشريف الحسين بن علي كان الكاظمي من أكبر المؤيدين لها وأشدهم حماسا وتعددت قصائده الثورية الي كانت تنشر في صفو الثوار في الجبهات الي يحاربون بها وأشاد بهم وحضهم على مواصلة القتال والصمود وتذكيرهم بمظالم الأتراك واستبدادهم :

غـالَت مَـطـامـعـهم وَتـلك قـضيّـة ضـمـنـت بـوادرهـا لهـم أَن تـعـكـسـا
مـن يـوقـظ اليـوم الضـروس طـماعـة فَهـوَ الحـريّ بـنـاره أَن يـضـرسـا
قُـل للعـدى فـيـئوا إِلى أَصـلابـكـم تَـنـمـو غـراسـاً مـا أَخـسّ وَأَنـجـسـا
فـيـئوا إِلى تـلك الَّتـي مـا أَنـتَـجَـت ذ أَنـتـجـت إِلّا العقـــور الأَبـخـسـا
هَـل فـيـكـم إِلّا الَّذي مـن خـسّـةٍ أَقـوى ومـن شـرف المَـكـارِم أَفـلسـا

(الكاظمي، ١٩٤٨: ١٤١/١)

ولعل السب وراء وقوف الشاعر وبقية أدباء العراق الذين كانوا يوافقوه الرأي ضد الدولة العثمانية وتفشي مظاهر التفسخ في الولايات العراقية وشيوع الرشوة إذ كانت أعلى المناصب والوظائف معرضة للثراء من ضمنها الولاية نفسها وكان هذا يستدعي صراعا على السلطة فتشترى ذمم الناس وضمائرهم بالأموال التي تجبى باسم الضرائب ولم تكن الحياة الثقافية أحسن حالا من الصورة الاجتماعية. (الحمداني، ٢٠١٨: ٢٣)

الاحتلال البريطاني للعراق ومنذ بداية أمره قد صدم الناس وأصابهم بالذهول وتركهم صرعى يتخبطون في بيداء الحياة لا يدرون ماذا يفعلون. وقد ظهر أثر ذلك جليا على الشعراء أنفسهم ذلك لأن من نظم منهم في التنديد بهذا الاحتلال قلة قليلة لا تكاد تتجاوز أصابع اليد الواحد، فأن الاحتلال قد ألجم أعنتهم وأخرس أقلامهم ولكن ما نظم من شعر في هذه الفتر أن دل على شيء فأنما يدل على حيوية هذا الشعب الذي لم يستنم على الضيم ، ولقد ناصر هذا الشعر قضية العراق العادلة وانبرى يدافع عن أحقيته في الحرية والاستقلال ويكشف عن ألاعيب الاستعمار وخداعه المتواصل وعلى هذه الصورة.

ويوم بعد يوم بدأ الشك في وعود الحلفاء يتسرب إلى نفوس الناس جميعا واتضح لديه أن هؤلاء الحلفاء ما اطلقوا هذه البلاد من الأسر إلا لكي يأسروها هم بأنفسهم.(الواعظ: ١٩٧٤: ٦٣) فأنعكس هذا الشك في شعر الكاظمي:

قيل العرب في الورى حلفاء يصدق الوعد منهم والوعيد
حلفوا بالعلى لنا وحلفنـــا ليس عن سنة الـوفاء نحيد
أتراهم والعهد يوثق منـــا ربطتهم مواقف وعهود
أم تراهم والوعد ينجز منا أنجزت منهم إلينا وعـود

صدق القائلون لكن أراني لست أدري أيا يريد المريد
فإذا كان فالمحـاف بأس وإذا كـان فالمحالف جود

(الكاظمي، ١٩٤٨: ١/٨٥)

ومثل هذه المعاني– معاني الشك نستطيع أن نجد أمثلة أخرى في أكثر من موضع في قصائده التي نظمها في هذا الشأن. ولما كان الشاعر مدركا تمام الإدراك لعدم وفاء الإنكليز لوعودهم انقلب هذا الشك عنده إلى يقين إذ أدرك أن الحلفاء قد لحسوا وعوده موكشفوا عن نواياهم الاستعمارية وأنهم ما جاءوا إلى هذه البلاد إلا لن يستعبدوها هـ بدلا من الأتراك العثمانيين. (الواعظ: ١٩٧٤: ٦٣).

حينئذ اندفع الشاعر إلى نظم القصائد التي تذكر الحلفاء بمواثيقهم ويعرب عن مماطلتهم وتسويفهم ويؤكد أحقية الشعب في أرضهم وممتلكاتهم ويفند مزاعمهم التي اختلقوها ومعاذيرهم التي راحوا يعلنون عنها للحيلولة بين الشعب وبين تحقيق إرادتهم في الحرية والاستقلال. وقد جاءت هذه القصائد كلها قوية في معانيها شريفة في مضمونها الإنساني كما يغلب على أسلوبها طابع من الجدل والمحاججة .فلنستمع إليه وهو يقول:

وإذا سألت فلم أكن ألقى سوى التسويف ردا
إن قلت أين الود يا من قد حلفت بأن تودا
قال السياسة تقتضي أن لا أراعي اليوم عهدا

(الكاظمي، ١٩٤٨: ١/٢٤)

ويشير الشاعر في قصيدته (مثنى) إلى هذه المعاني نفسها، ويعرب عن شكه الذي استحاله إلى يقين في وعود الحلفاء في قوله:

كـل مساء حـادث يقيمنا ويقعـــد
وكـــل صبح نبأ يسرنـــا ويكمـد
هـل صح فينا خبر ما لـم يصح السند
أخاف يا صبح المنى يغشاك ليل أربـــد
وأن يقال مطلقـــو نا من عقال قيدوا
كيف تحل عقـدة حلالهـا المعقـد
قيـــل سلام ثابت بين الورى يوطـد
هل يثبت السلم على مطامـع يستنـــد

(ن.م، ١٩٤٨: ١/١٠٧)

فهذه المعاني توضح سخريته اللاذعة من وعود الإنكليز والتشكك في قيمة إدعاءاتهم وأقوالهم ويتساءل هذا التساؤل القوي المليء بالسخرية والتهكم في مثل هذا التعبير الجميل:

كيف تحل عقدة حلالها المعقد

فالإنكليز الذين بشروا بالسلام وبالحرية والاستقلال والذين أعلنوا أكثر من مرة أنهم ما جاءوا فاتحين ولا قاهرين وإنما منقذون ومحررون .وقد صاروا اليوم وبالا على هذا الوطن وحريته واستقلال وما دعواهم إلى التحرير من رق الأتراك إلا بمثابة المخدر لهم ولما انحاز الناس إلى جانبهم وقاتلوا معهم بل انتصروا في الحرب بفضلهم عادوا فانقلبوا عليهم وغدروا بهم وأمعنوا في سلوك المراوغة والمخاتلة معهم (الواعظ، ١٩٧٤: ٦٥) .

يتواصل استبداد الأتراك في وطنه، فيعلو نشيده منددا مستنهضاً شعبه للانتفاض على ظالميه، وتغزو القوات البريطانية أرض العراق بوعود تحريرها من التبعية للأتراك، ثم ينكثون عهودهم ويسفرون عن حقيقتهم الاستعمار، فيئن قلبه بمرارة وسخرية منبهاً الوعي الوطني والقومي:

لستُ أَشكو إلّا الأُلى عاهَدونا ثُمَّ خانوا العهود بعد قَليلِ
نهمة في العدى تعد قرانا من مباح المَشروب وَالمأكولِ
لَم يجئ أَرضنا المعادون إلّا ذَهَبوا بالسَمين وَالمَهزولِ
أَتقَنوا الكيد وَالخِداع وَنالوا حيث جاروا شهادة من عدولِ
كلّ ضرب لغشّنا جربوهُ مِن ضروبِ التَغرير وَالتَضليلِ
يَشتَكي الظالِمون للسيفِ منّا إن شكونا ظلّامنا للجَليلِ
وَعَجيب من ظلمِ مُستَبِدٍّ قد شآنا بَينَ الوَرى بالعَويلِ
من رأى وَالعَجيب في الناس كثر قاتِلاً يَشتَكي مِن المَقتولِ

(الكاظمي، ١٩٤٨: ١/١٧٤)

وحين تعلن مبادئ الرئيس الأميركي ولسون حول حرية الشعوب، يناشده العون لاسترداد حرية العراق. فلما تظهر المماطلة وخلف الوعود، يرتفع صوته بسخرية مرة:

ذكرت الألى أعطوا العهود وطبلوا بإعلانها في المشرقين وزمروا
إذا ما سألناهم وفاء عهودهم أداروا علينا عذر من ليس يعذر

(ن.م، ١٩٤٨: ١/٩٩)

وأخيراً، يصل إلى الصحيح الذي لا يصح غيره، وهو تحرير الوطن لا يكون إلا بأيدينا:

ليس بمجد عمل ليس لنا فيه يد
يا قوم إن تهاونوا فحركم مستعبد
من نام عن أوطانه فذاك ميت يلحد
ومن يمت دون حماه فهو حي يحمد
الوطن الروح وما أهلوه إلا الجسد

(الكاظمي، ١٩٤٨: ١/٨٨)

لكن الشاعر يحيى السماوي يعمد الى تكثيف الرؤى الشعرية عبر مونتاج تصويري؛ ينقل لنا المشهد الإجراميّ في العراق في ظل الاحتلال الأمريكي بعدسة مونتاجية؛ ترصد الواقع المرير الذي يحدث في بلده العراق، و كأن مشهد الفتاة المشوه و الطفل المقطوع اليدين يعكس رؤية بصرية واضحة متمثلة بوضوح أمام القارئ؛ و كأنها تحدث أمام عدسة الكاميرا أو أمام عين المتلقي ليتملاها بصريا؛ و يتأمل هول المأساة التي يعيشها أبناء الشعب العراقي في ظل واقع دامٍ يؤذن بالكثير من المآسي و المجازر و المشاهد المرعبة (شرتح، ٢٠١١: ١٢٨).

و في ما يلي يقول الشاعر:

لَسْنا " هنوداً حُمْرا ً.. "
فلماذا يُريدون إبادَتنا ؟
يَجتثُّونَ بُستاناً كامِلا ً

كلما نَبَتَتْ عُشبَةُ فرح..
يهْدمون حَيًّا كامِلا ً
كلما بَنَيْنا بيتاً طينيا ً..
أخذوا من بَقَرَةِ الوطنِ اللحمَ والحليب..
وأعطَونا الرَّوثَ والحوافِر..
أما من فِئرانِ تجارب
لاختبار آخر مُبتكرات البنتاغون
غير الشعوب ؟ (السماوي، ٢٠٠٨: ١٠١).

فكأن الشاعر في هذا المقطع يريد أن ينفي عن هذه الأمم الرحمة و الشفقة و الحس الإنساني، لأنهم يبيدون الشعوب و يحرقون أحلامهم و يقتلون أمانيهم بالظلم و التسلط و القسوة و الاحتلال؛ و هذه الشعوب من حقها الحياة بحرية و كرامة و أمان؛ فلماذا لا يخترعون فئران تجارب تحل محل إبادة الإنسان، لكي ينفسوا عن نوازعهم اللاإنسانية التي تضج في نفوسهم الشريرة، لا أن يجربوها على البشر الأبرياء؛ إن هذا الترسيم الشعوري في رسم الرؤية الإنسانية و بلورتها يدل على روح إنسانية شفافة تسعى الى بثّ الرؤى و المشاعر العاطفية بمصداقية و إدارك معرفي وجودي إنساني شامل (شرتح، ٢٠١١: ٣١٩).

و يقول الشاعر عن جرائم الإحتلال و حصادهم للأبرياء من المواطنين:

طفلٌ بلا ساقين
و طفلةٌ مشطورةٌ نصفين
و طاعنٌ دون يدٍ
و امرأةٌ مقطوعةُ النهدين
و كوّةٌ في قُبّةِ "الحسين"
جميعها:
حصادُ طلقتين من دبابةٍ
مرّت بـ "كربلاء"
تحيةً ليوم "عاشوراء" (السماوي، ٢٠٠٥: ١٢٥).

٤-٢-٤. الدعوة إلى الحرية

تعنى الحرية السياسية تمكّن الفرد من ممارسة حياته السياسية والاجتماعية، وذلک عبر اختيار حُكّامه وسلطانه السياسىّ، واستطاعته فى أن يشغل المناصب العامة والسياسية والاجتماعية، كما تعنى التعبير عن آرائه وأفكاره بكل حرية فى الأوساط السياسية والاجتماعية. (طباطبائى، ١٣٧٠ش: ١٠)

«بصورة عامة، تشير الحريةُ السياسيةُ إلى دور الناس فى الحياة السياسية، ويُقصد بها جميع تلک الحريات الّتى يتمتع بها الفردُ فى إطار المجتمع وأمام الدولة، لهذا، تدخل حرية التعبير، وحرية الصحافة، وحرية النقد، والاحتجاج، وغيرها فى خانة الحريات السياسية.» (لک زايى، ١٣٨١ش: ١٩٥)

طبيعيّ، إذن، أن تنتصب قيمة الحرّية كهاجس ضاغط في ذهن سياسي كعبدالمحسن الكاظمي، وفي مخيّلته كشاعر. فواحد من أرومته يعبّر، في سنّ مبكّرة، عن زهو هائل، لكن خلّاق، بذاته لا بدّ وأن تشكّل الحرّية مناط جدارة هذه الذّات، كبرياءها، وتشامخها، فهي مبتدأ كلّ شيء وهي منتهاه، وبها تستقيم الكينونة الإنسانيّة وتعثر على معناها الصّميم، المتجوهر، فيقول منشداً:

هيهات يُصْبيني سوى حرية يصبو الشبابُ لذكرها والشِّيب
يكفي جمالك أنت فيهِ يوسف وكفى مُحبك أنه يعقـــوب
أمنية الشعبين أنت فضيلــة تاقت إليكِ قبائل وشعـــوب
حرية الأمصار أنتِ حبيبــة فـــي حُبِّها يُستعذب التعذيب

(الكاظمي، ١٩٤٨: ١/٩٩)

إنّ مكافحًا من أجل الحرّية لصالح الأفراد والشّعوب والأمم من طينة عبدالمحسن الكاظمي كان لا بدّ وأن يتخطّى حسّه التّآزري، بله التّحريضي، حدود ما هو قومي ليطول الأفق الإنساني الشّاسع، وبخاصّة الشّعوب والأمم التي عانت، أو لا تزال، من ويلات الاستعمار. هذا وإذا كان قد أفرد قصائد يمجّد فيها الملاحم الثوريّة التي خاضتها الشّعوب العربيّة من أجل نيل حرّيتها، مستلهمًا وقائع من ماضيها، البعيد أو القريب، الوضّاء مغالبة المحتلّين، فيقول منشداً:

يا حبذا يـــوم الجمـال وحبذا يوم الوصال وأجره المكسوب
يوم يعود بـــه لنا استقلالنـا ويُردُّ فيـــه حقنا المغصوب
حتَّامَ نحتمـــل المذلة طُوَّعًـا ولنا بآفـاق البلاد وثـــوب
ترجو الحياة وليس يجهل عالم أنَّ الحياة مصائبٌ وخطـوب
لا فاتنا عز الحياة ولا عـدت شعبًا تذل بها الحياة شعـوب
يـــا حبذا يوم يروح لنا بـــه هـــذا له نغم وذاك طـروب

(ن.م، ١٩٤٨: ١/٩٩)

وحين تعلن مبادئ الرئيس الأميركي ولسون حول حرية الشعوب، يناشده العون لاسترداد حرية العراق. فلما تظهر المماطلة وخلف الوعود، يرتفع صوته بسخرية مرة:

ذكرت الألى أعطوا العهود وطبلوا بإعلانها في المشرقين وزمروا
إذا مـــا سألناهم وفاء عهودهم أداروا علينا عذر من ليس يعذر

(ن.م، ١٩٤٨: ١/١٠٩)

في هذه الأبيات المتشابهة المعنى وفي غيرها من قصائده المنبثة في هذا الديوان تظهر لك ناحية تعشقه (الحرية):

حبذا يوم يصبح العرب طراً في جميع البلاد متحدينا
حبذا يوم يرجع الحق ملكاً لذويه، وينتهي الغاصبونا

(ن.م، ١٩٤٨: ١/٣٩)

ومن أهمّ أغراض المقاومة التي عالجها السماوي في شعره: الحرية و الاستقلال، و الثورة على الطغيان و الاستبداد في سبيل نيل حرية الوطن و حق الشعب في تقرير المصير في المجتمع العربي بصورة عامة و المجتمع العراقي بصورة خاصّة.

ومن أجل ذلك اضطر الشاعرأن يتغرب في جحيم المنافي، وهناك بدأ يجهر بنداءاته الجريحة .. نداءات حارقة ضد الطغيان والاستبداد من أجل الحرية .. ضد الموت من أجل الحياة .. ضد ظلام القهر من أجل نور الإنعتاق .. إنها نداءات من بعيد .. نداءات طير طرد خارج قفص الأسر الذي حبس فيه شعبه وظل ينظر إليه بانكسار عبر الحدود. لكن الكارثة هي أن حلم الشاعر قد تهشم .. ونداءاته التي جرّحت روحه وأدمت أوتار حنجرته قد ضاعت طاقاتها. فبعد الطغيان يأتي الإحتلال (سرمک (ا)، ٢٠١٠م: ١٣٧). فتتجلى مفارقة حارقة تدمّر وجود الشاعر وتشعره بهباء تضحياته الهائلة؛ ينقل لنا الناقد د.حسين سرمک قائلاً: «حدثتني السيدة أم الشيماء زوجة الشاعر عن الرحلة الرهيبة التي سارت فيها مشياً على الأقدام من السماوة إلى الحدود السعودية حاملة طفليها الصغيرين: علي والشيماء، في أرض صحراوية مخيفة لتلتحق بزوجها الشاعر الهارب من مخالب البطش، والذي كان يتقلب على جمر القلق فزعا من أن تطال يد الجلادين عائلته بعد هروبه عام ١٩٩١م» (ن.م، ٢٠١٠: ١٣٧). هذه التضحيات صممت من أجل هدف اعتبره الشاعر نعمة لشعبه، وإذا به يصبح نقمة ترجع شبح الاحتلال الخانق. يصوغ الشاعر هذه المفارقة بصورة فنية محكمة في قصيدة " أطلقوا سراح وطني من الاعتقال "، وهي صيحة تعكس جانبا مطلبيا مباشرا وحازما؛ ولنمضي مع الشاعر الذي يخبرنا و بوضوح أن جيوش المحتلين قد خرّبت الحياة على صعدها كافة، لم تبق ولم تذر أي شيء جميل على المستوى الشخصي والجمعي والوطني، على مستوى السعادات الشخصية والاجتماعية والوطنية، حتى الطبيعة المجردة خربتها مخالب هذه الجيوش:

القادمون من وراء المحيطات
الغابات الحجرية الأشجار
مدن الثلج والنحاس
فنادق الدرجة الأولى
اصطبلات رعاة البقر
المباغي الأيديولوجية:
أفرغوا حنجرتي من الصوت
وعيني من الدموع
وشفتي من الابتسامات
ومئذنتي من التراتيل
وصباحاتي من الألق
ومساءاتي من النجوم
وحديقتي من الورود
وحقولي من البيادر
وبيتي من الطمأنينة
والشارع من البهجة (السماوي، ٢٠١٠: ٧٠-٦٩).

و المفارقة التي تصدم تجربة الشاعر في صميمها تتمثل في أن من جاؤوا بالاحتلال يتصورون أنهم قد أطلقوا سراحه – وهو خارج البلاد فعلا وأطلق سراح ذاته قبل مجيئهم – في الوقت الذي حبسوا فيه البلاد بكاملها، إنها لعبة شديدة المكر

أن تفرج عن الضحية وتعتقل أمّها التي انتظرتها دهورا. فقد أطلقوا سراح الإبن المتلهف لرؤية أمه، واعتقلوا الأم المتلهفة لرؤية ابنها:

أطلقوا سراحي من قبضة الخرتيت

واعتقلوا الوطن (ن.م، ٢٠١٠: ٧١).

فيصرخ الشاعر ملء حنجرته بوجه المحتل:

فهل ثمة من يلومني

إذا صرخت ملء حنجرتي:

أعيدوني إلى زنزانتي

وأطلقوا سراح وطني (ن.م، ٢٠١٠: ٧٢).

كما نلاحظ أنّ شعر السماوي مليء بالصراخ و الغضب على المحتلين. و قلما نجد قصيدة إلا و فيها لمحة غاضبة إلى احتلال العراق؛ إنه استخدم قصائده للدفاع عن الوطن المغصوب حيث يقول في قصيدة "اخرجوا من وطني:"

هذه الأرض التي نعشقُ

لاتنبت ورد الياسمينْ

للغزاة الطامعينْ

والفرات الفحلُ

لا ينجب زيتوناً وتينْ

في ظلال المارقينْ

فاخرجوا من وطني المذبوح شعبا

وبساتينَ..

وأنهاراً .. وطينْ (السماوي، ٢٠٠٥: ٧)

ولا يقلّ يحيى السماوي في مكانته كأحد المبدعين العباقرة الذين خلدوا الحرية وخلدوا بها ، عن شعراء الحرية والمقاومة العالميين ، وهم الشاعران الفرنسيان بول إيلوار ولويس أراجون "٤ " اللذان انضما الى شارل ديغول في نضاله ضد الطاغية هتلر حين غزا باريس في الحرب العالمية الثانية ، وكذلك الشاعر التركي ناظم حكمت الذي ثار على الطغمة الحاكمة في بلده ، فأودعته السجن حيث قضى بين أسواره أكثر من عشرين عاما ، ثم أفرج عنه تحت ضغط الرأي العام العالمي ،فقضى بقية حياته في المنافي ."٥ "

إذا أجرينا مقارنة بين قصائد هؤلاء الشعراء الكبار في الشرق والغرب وبين قصائد يحيى السماوي التي تضمنها ديوانه " الأفق نافذتي " ألفينا تماثلا في المعنى وبعض خصائص أسلوبية مشتركة في المبنى ، إذ تشيع في قاموسهم الشعري كلمة الحرية حيث أنها بيت القصيد أو الألفاظ المرادفة لها في المبنى أو مشتقاتها إسماً وفعلاً ، كما تشيع نقائضها وهي الأسر والسجن والعبودية والأفعال المرتبطة بها مثل الجهاد والكفاح والرفض والكبرياء.

وهو لا يؤمن بالحرية التي جاءت من البنتاغون ويصفها بجهنم قائلاً:

أوشك أنْ أؤمنَ

أنّ جهنّمَ تبدأ من أروقة البنتاغون..

أيها الربُّ الرّخاميُّ المنتصبُ كالمشنقة:

ليس مشعلاً للحريّةِ ما ترفعُهُ..

إخفِظْ يدَك (ن.م، ٢٠٠٩: ٧٩)

ويعتقد بأن الحرية لعبة بيد الدول الكبرى يحركونها كيف يشاؤون، والحرية التي يعرضونها على شعوب المنطقة حرية مزيفة ملطخة بالدماء والدمار، والحرمان والتأخر، حريتة تدعو إلى السلاح والحروب والقتل والطائفية المقيتة:

الفرقُ بين الحريةِ والحربة

نقطة واحدة ..

بين البحرِ والبرّ

حرفٌ واحد ..

ومع ذلك

فإنّ شعوباً كاملةً

غرقت بالدم ..

وأوطاناً شاسعةً

سَقَطَتْ من خارطة العالم

نتيجةَ انزلاق نقطةٍ

من موضعها في كلمة ..

أو خطأٍ في الإملاء

وقعَ فيه قائدٌ مسعور

أو طاغية أحمق

ينظر إلى العالم

من فوّهة مسدسه المُهَيّأ للإطلاق ! (ن.م، ٢٠٠٩: ٥٦)

ويلخص معنى الحرية بجملة واحدة يقول فيها:

الحريّةُ التي يأتي بها المرتزقة

هي إسمٌ آخرُ

للعبودية (ن.م، ٢٠٠٩: ٣٦)

ويناجي يحيى السماوي بغداد عاصمة وطنه التي أنجبت أعظم العلماء والشعراء والفقهاء ، وذلك في قصيدته " ظمأ الروح " التي يدعو فيها فاطر السموات والأرض أن يحمي العراق من شرّ أعدائه المتربصين به وأذنابهم الناقمين عليه :

إلهي صُنْ عراقَ الروحِ من ساعٍ لمضطرمِ

ويا بغداد والخمسون بدء صِباً لذي نِعَمِ (ن.م، ٢٠٠٥: ٦٧).

المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم.
- نهج البلاغة.
- إبراهيم ، حافظ، ديوان، دار العودة – بيروت ، ١٩٣٧م.
- ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، ج١٢، دار صابر، بيروت، ١٩٩٠م.
- أبو تمام، حبيب، ديوان، إيليا حاوي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨١م.
- أبو شادي، أحمد زكي، قضايا الشعر المعاصر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م.
- أبو غزالة، سميرة محمد زكي :الشعر العربي القومي في مصر والشام بين الحربين–
- العالميتين الأولى والثانية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.
- أبيض، ملكة، سليمان العيسى في نبرته الهادئة ، مجلة الثقافة – دمشق – تشرين الثاني – ٢٠٠٧م.
- الأفغاني، سعيد، حاضر اللغة العربية في الشام معهد الدراسات العربية العالية جامعة الدول العربية، ١٩٦٢م.
- باسنيت، سوزان، الأدب المقارن مقدمة نقدية، ترجمة أميره حسن نويرة، ١٩٩٩م.
- بدوي، محمد جاهين، العشق والاغتراب في شعر يحيى السماوي، دمشق، دار الينابيع، ط ١، ٢٠١٠م.
- برقوقى، عبدالرحمان ، شرح ديوان المتنبّى،، ج ١، بيروت ١٩٨٦م.
- بصري، مير، أعلام الأدب في العراق الحديث، لندن، دار الحكمة، ١٩٩٩م.
- ابو صباط، عبدالعالي، المقاومة الثقافية في رواية رصيف الأزهار لا يجيب لمالك حداد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١٤م.
- التبريزي، أبو زكريا، شرح ديوان الحماسه للتبريزي، دار الكتب العلمية، ج١، ٢٠١٧م.
- جزيلان، عبد الله، مقدمات ثورة اليمن منشورات العصر الحديث،منشورات العصر الحديث،بيروت، ١٩٩٥م.
- جعفر صادق التميمي: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع ، شركة المعرفة، بغداد ١٩٩١م.
- حسن، عبد الكريم، قضية الأرض في شعر محمود درويش، دمشق ١٩٧٥م.
- الحمداني، سالم أحمد، فائق مصطفى أحمد، الأدب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، دار الكتب، بغداد، ٢٠١٨م.
- حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين – دار الشؤون الثقافية – بغداد ١٩٩٥م.
- الخالدي، روحي، تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هوكو، مطبعة دار الهلال،مصر، ١٩٠٤م.
- خالص، وليد محمود ، جذوة بين الرماد، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع / الأردن، ٢٠٠٥م.
- خشبه، سامي، شخصيات من أدب المقاومة، دار الآداب، بيروت ١٩٧٠ م.
- خضر، عباس، أدب المقاومة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة ١٩٦٨م.
- الخطيب، د .حسام، آفاق الأدب المقارن عربيًا وعالميًا، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٢م.
- الدباغ، عبدالكريم، موسوعة شعراء الكاظميين، العتبة الكاظمية المقدية، ج٥، –٢٠١٤م،ص ٤٢.
- درويش، محمود، ديوان أوراق الزيتون .بيروت :دار العلم للملائين. ١٩٦٤م.
- درويش، محمود، سجّل أنا عربي ، وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٠٨م.

- دموس، حليم، ديوان، مطبعة ديوان الشوري، ١٩٢٠م..
- الرصافي،معروف، ديوان، د.ط، بيروت دار العودة،١٩٨٦م.
- رفائيل بطي: الأدب العصري في العراق العربي – قسم المنظوم – المطبعة السلفية – القاهرة ١٩٢٣.
- سعيفان أحمد:قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٤م.
- السماوي، يحيى، قليلک.. لا كثيرهنّ، جدة، منتدى الإثنينية، ٢٠٠٦م.
- ..... نقوش على جذع نخلة، استراليا، منشورات مجلة كلمات – سيدني، ٢٠٠٥م.
- ..... هذه خيمتي ...فأين الوطن؟ ط ١، ملبورن، مطبوعات Gregory.M.R، ١٩٩٧م.
- .....نقوش على جذع نخلة، سيدني، منشورات مجلة كلمات، ٢٠٠٥م.
- .....مسبحة من خرز الكلمات، دمشق، دار التكوين، ٢٠٠٨م.
- ..... لماذا تأخرت دهرا، دمشق، دار الينابيع، ٢٠١٠م.
- السياب، بدر شاكر، ديوان، دارالعودة، بيروت، ١٩٨٩م.
- السيّد، محمود أحمد ،اللغة العربية وتحديات العصر – وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب – دمشق ٢٠٠٨م.
- الشابي،أبو القاسم، ديوان أغاني الحياة،الدار التونسية للنشر، ١٩٢٠م.
- شرتح، عصام، آفاق الشعرية، دراسة فى شعر يحيى السماوى، سوريه، دار الينابيع، ط١، ٢٠١١م
- شكري، غالي، أدب المقاومة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط ٢، ١٩٧٢م.
- شوقي ، أحمد، الشوقيات، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م.
- شوقي، أحمد، ديوان، دار الحديث، مصر، ٢٠١٤م.
- ضيف، شوقي، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، سلسلة أقرأ، ١٩٨٤م.
- عبد الرحمن، د .إبراهيم، الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق .مكتبة الشباب، مصر، ١٩٧٧م.
- عبود، عبده، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق. ط ١. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م.
- العرجا، جهاد يوسف، رفح في عيون الشعراء، مجلة فلسطين، ٢٠١٦م.
- عزام، عبد الوهاب ، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م.
- عطية،سمير محمود، ديوان العودة، إصدار تجمع العودة الفلسطيني، دمشق، سورية، ٢٠٠٨م.
- الغرباوي،ماجد، تجليات الحنين في تكريم الشاعر يحيي السماوي، دمشق، دار الينابيع، ط١، ٢٠١٠م.
- غياض، محسن: شاعر العرب عبدالمحسن الكاظمي حياته وشعره – منشورات وزارة الإعلام – بغداد ١٩٧٦.
- فدوى طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
- القاسم، سراب خالد، مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقومة، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٢م.
- القاسم، سميح، الأعمال الكاملة :شعر، ج١، الطبعة الأولى، بيروت :دار الجيل – دار الهدى، ١٩٩٢م.
- قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة ، المجلد الثالث ط منشورات نزار قباني بيروت – لبنان ط ١، ١٩٨١م.
- .....، الأعمال الشعريّة الكاملة، الطبعة الرابعة، بيروت، منشورات نزار قباني، ١٩٦٨م.
- القرنى، فاطمة، الشعر العراقى في المنفى (السماوى نموذجاً)– ط١– الرياض: موسسة اليمامة الصحيفة، ٢٠٠٨م.

- الكاظمي، عبد المحسن، الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر العرب، تحقيق حكمة الجادرجي (دار الحكمة، لندن ٢٠٠٢).
- .....، ديوانه، تحقيق حكمة الجادرجي (مطبعة إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٤٨).
- كنفاني، غسان "أدب المقاومة في قلسطين المحتلة، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٦م.
- محمد علي، عبدالرحيم، الكاظمي شاعر الكفاح العربي الخالد – مطبعة الغري – النجف ١٩٦١م.
- محمود، عبد الرحيم، الأعمال الكاملة، جمع وتحقيق عز الدين المناصرة، عمان، دار الكرمل، ٢٠٠٩م.
- نجم، السيد،أدب المقاومة.. المفاهيم والمعطيات، مؤسسة دار الهلال، مصر، ٢٠١٤م.
- هلال، محمد غنيم: الأدب المقارن، بيروت، دار العلوم العربية، ١٩٩٠م.
- الواد، حسين، في تأريخ الأدب – مفاهيم ومناهج، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط٢، ١٩٩٣م.
- الواعظ، رؤوف، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراق الحديث ،دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤م.

المجلات و الدوريات

- أنصاري، زينب، مظاهر أدب المقاومة في قصص علي حجازي القصيرة، قسم اللغة العربي وآدابها، جامعة شيراز، إيران، ١٣٩٢هـ.
- بلاوي، رسول،مرضيه آباد، ملامح المقاومة فى شعر يحيى السماوى، آفاق الحضاره الاسلاميه سال هفدهم بهار و تابستان ١٣٩٣ (١٤٣٥ هـ.ق) شماره ١ .جريدة تشرين – العدد ١٠٣٨٥، ٢٠٠٩/١٢/٠١م.
- خضري، علي، رسول بلاوى، فاطمه محمدى، ملامح المقاومة فى شعر عبدالرحيم محمود، آفاق الحضاره الاسلاميه سال هجدهم پاييز و زمستان ١٣٩٤ (١٤٣٧ هـ.ق) شماره ٢.
- الخطيب، جبر محمد ، جريدة القبلة ، العدد 417 ، الاثنين 13 صفر، 1339 هـ 1920/10/27 . /م.
- روان شاد، علي أصغر، بازتاب مقاومت در شعر ابراهيم مقادمه، نشريّة ادبيّات پايدارى، دانشكدة ادبيّات و علوم انسانى، ايران، كرمان، سال هفتم، شمارة سيزدهم، پاييز و زمستان ١٣٩٤ش.
- سعدون زادة، جواد، مظاهر أدب المقاومة في شعر أحمد مطر، مجلة أدب المقاومة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باهنر كرمان، إيران، العدد ١، خريف ١٣٨٨هـ.ش.
- السيد، محمود، بدوي الجبل شاعر المحبة والحرية والانتماء القومي، المجلد ٨٢ ، ج٤، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠١٦م.
- صالحي، معصومة، أدب المقاومة في أعمال أحمد دهقاني و غسان كنفاني، اللغة العربية والأدب الفارسي، جامعة ياسوج، إيران، ١٣٩٤هـ.
- طالب زاده، عباس و رسول بلاوي: « التناص القرآني في شعر يحيي السماوي»، الجزائر، مجلة دراسات ادبية الصادرة عن مركز البصيرة و الاستشارات و الخدمات التعلّمية، العدد ٩، ٢٠١١م.
- طباطبائى مؤمنى، منوچهر ،آزادى‌هاى عمومى وحقوق بشر، تهران، لانا،١٣٧٠ش.
- علي، طاهر مصطفى ، نوح الزهاوي بين التخيّل والتعمّل في قصيدته الشهيرة(النائحة) ، مجلة جامعة كركوك / للدراسات الإنسانية، المجلد ١٤، العدد٢، ٢٠١٩م.
- الكواكبى، عبدالرحمان، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، بيروت،دار النفائس، ٢٠٠٦م.

- لکـزایی، شریف، «آیه‌الله مطهری و آزادی‌های سیاسی»، مجله علوم سیاسی،العدد ١٧، ١٣٨١ش.
- معروف ، يحيى، و بهنام باقري، المعجم الشعرى عند يحيى السماوى ديوان "نقوش على جذع نخلة" نموذجاً، مجلة اللغة العربية وآدابها، طهران، المجلد ١١، العدد ٢، الصيف ٢٠١٥.
- المقاومة – منتخبات شعرية، ١٥٤–١٥٣، سلسلة الكتاب الشهري – اتحاد الكتاب العرب – دمشق – ٢٠٠٦ م، وانظر جريدة تشرين ٢٠٠٩/٠٢/٠٣م.
- نظري منظم، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثانية، العدد الثامن. ١٣٨٩ش.

المواقع الالكترونية:

- https://www.imamhussain.org/h-encyclopedia/31932
- http://arab-ency.com.sy/detail/7746
- http://www.alnoor.se/article.asp?id=6580
- http://arab-ency.com.sy/detail/774
- https://www.hindawi.org/books/92903526/3/
- https://www.ishtartv.com/viewarticle,82015.html
- https://www.almothaqaf.com/j/j1/8687
- http://www.syrianstory.com/comment23-14.htm
- http://www.noqta.info/page-67308-ar.html
- https://www.startimes.com/?t=29495732
- https://rjeem.com/
- https://www.maganin.com/content.asp?contentid=18700
- https://www.albayan.ae/five-senses/2001-09-30-1.1127666
-)https://www.aldiwan.net/poem8827.html(
- http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/1293

Sources and references:

•The Holy Qur'an.
•Nahj al-Balagha.
•Ibrahim, Hafez, Diwan, Dar Al-Awda - Beirut, 1937 AD.
•Ibn Manzoor, Abul-Fadl Jamal Al-Din Bin Makram, Lisan Al-Arab, Volume 12, Dar Saber, Beirut, 1990 AD.
•Abu Tammam, Habib, Diwan, Elia Hawi, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1, 1981 AD.
•Abu Shadi, Ahmed Zaki, Contemporary Poetry Issues, Hindawi Foundation for Education and Culture, 2014.
•Abu Ghazaleh, Samira Muhammad Zaki: Arab National Poetry in Egypt and the Levant between the Two Wars-
•The First and Second Worlds, The Egyptian House of Composition and Translation, Cairo 1966.
•White, Queen, Suleiman Al-Issa in his calm tone, Al-Thaqafa Magazine - Damascus - November - 2007.
•Al-Afghani, Saeed, lecturer of the Arabic language in the Levant, Institute of Higher Arab Studies, League of Arab States, 1962 AD.

•Basnett, Susan, Comparative Literature, a Critical Introduction, translated by Amira Hassan Nuwayra, 1999 AD.
•Badawi, Muhammad Jahin, Love and Alienation in the Poetry of Yahya Al-Samawi, Damascus, Dar Al-Yanabe`, 1st Edition, 2010.
•Barquqi, Abd al-Rahman, Explanation of Al-Mutanabbi's Diwan, Volume 1, Beirut, 1986 AD.
•Basri, Mir, The Flags of Literature in Modern Iraq, London, Dar Al-Hikma, 1999.
•Abu Sabbat, Abdel Ali, Cultural Resistance in the Novel of the Flowers Pavement Does Not Answer by Malik Haddad, Department of Arabic Language and Literature, Hajj Lakhdar University, Batna, 2014.
•Al-Tabrizi, Abu Zakaria, Explanation of Diwan Al-Hamasah Al-Tabrizi, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Volume 1, 2017.
Gaylan, Abdullah, Introductions to the Yemen Revolution, Modern Era Publications, Modern Era Publications, Beirut, 1995.
•Jaafar Sadiq Al-Tamimi: A Dictionary of the Deceased Iraqi Poets in the Modern Era, and they have a printed Diwan, Al-Maarifa Company, Baghdad, 1991.
•Hassan, Abdel Karim, The Land Issue in Mahmoud Darwish's Poetry, Damascus 1975 AD.
•Al-Hamdani, Salem Ahmed, Faeq Mustafa Ahmed, Modern Arabic Literature, A Study of His Poetry and Prose, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Mosul, Dar Al-Kutub, Baghdad, 2018.
•Hamid Al-Matabi: Encyclopedia of Flags of Iraq in the Twentieth Century - House of Cultural Affairs - Baghdad, 1995.
•Al-Khalidi, Rawhi, History of Literature for the Franks and the Arabs and Victor Huco, Dar Al-Hilal Press, Egypt, 1904 AD.
•Khalis, Walid Mahmoud, Ember between the Ashes, Al-Warraq Publishing and Distribution Corporation / Jordan, 2005 AD.
•Khashabah, Sami, Characters from the Literature of Resistance, Dar Al-Adab, Beirut, 1970 AD.
•Khader, Abbas, Literature of Resistance, The Egyptian General Organization for Writing and Publishing, Cultural Library Series, Cairo 1968.
•Al-Khatib, d. Hossam, Horizons of Comparative Literature, Arab and International, Dar Al Fikr Al Contemporary, 1992.
•Al-Dabbagh, Abdul Karim, Encyclopedia of Al-Kadhimiya Poets, Al-Kadhimiya Holy Shrine, Volume 5, -2014 AD, p. 42.
•Darwish, Mahmoud, The Office of Olive Leaves. Beirut: Dar Al-Ilm for the Malays. 1964 AD.
•Darwish, Mahmoud, Register I am an Arab, Ministry of Culture - Syrian General Book Organization, Damascus 2008.
•Damous, Halim, Diwan, Diwan Al-Shoura Press, 1920 AD..
•Al-Rasafi, Maarouf, Diwan, Dr. T, Beirut Dar Al-Awda, 1986 AD.
•Raphael Butti: Contemporary Literature in Arab Iraq - Al-Manzoom Section - Salafi Press - Cairo 1923.
•Saifan Ahmed: Dictionary of Political, Constitutional and International Terms, Library of Lebanon Publishers, 2004 AD.
•Al-Samawi, Yahya, Qallik.. not many of them, Jeddah, Al-Thaniah Forum, 2006 AD.
..... •Inscriptions on the trunk of a palm tree, Australia, Kalimat Magazine Publications - Sydney, 2005 AD.

..... •This is my tent... Where is the homeland? I 1, Melbourne, Gregory.M.R Publications, 1997.
..... •Carvings on the trunk of a palm tree, Sydney, Kalimat magazine publications, 2005 AD.
..... •Rosary from the beads of words, Damascus, Dar al-Takween, 2008 AD.
..... •Why did you take a long time, Damascus, Dar Al-Yanabi`, 2010.
•Al-Sayyab, Badr Shaker, Diwan, Dar Al-Awda, Beirut, 1989.
•Mr. Mahmoud Ahmed, The Arabic Language and the Challenges of the Age - Ministry of Culture - Syrian General Book Authority - Damascus 2008.
•Al-Shabi, Abu Al-Qasim, Diwan of Songs of Life, Al-Tunisia Publishing House, 1920 AD.
Shartah, Issam, Poetry Perspectives, a study in the poetry of Yahya Al-Samawi, Syria, Dar Al-Yanabi`, 1, 2011 AD.
Shukri, Ghali, Literature of Resistance, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, Beirut, 2nd Edition, 1972 AD.
•Shawqi, Ahmed, Al-Shawkiyat, Dar Al-Awda, Beirut, 1988 AD.
•Shawqi, Ahmed, Diwan, Dar Al-Hadith, Egypt, 2014.
•Guest, Shawqi, The Championship in Arabic Poetry, Dar Al Maaref, Cairo, Iqra Series, 1984 AD.
•Abdel Rahman, d. Ibrahim, comparative literature between theory and practice. Youth Library, Egypt, 1977.
•Abboud, Abdo, Comparative Literature, Problems and Prospects. i 1. Damascus: Union of Arab Writers, 1999.
•Al-Arja, Jihad Youssef, Rafah in the eyes of poets, Palestine Magazine, 2016.
•Azzam, Abdul-Wahhab, The Memory of Abu al-Tayyib after a thousand years, Hindawi Foundation, 2014.
•Attia, Samir Mahmoud, Diwan Al-Awda, Publication of the Palestinian Return Gathering, Damascus, Syria, 2008.
•Al-Gharbawi, Majid, Manifestations of Nostalgia in Honoring the Poet Yahya Al-Samawi, Damascus, Dar Al-Yanabi`, 1, 2010 AD.
•Ghayyad, Mohsen: The Arab poet Abdul Mohsen Al-Kazemi, his life and poetry - Publications of the Ministry of Information - Baghdad 1976.
•Fadwa Toukan, The Complete Poetic Works, Dar Al-Awda, Beirut, 1, 1971 AD.
•Al-Qasim, Sarab Khaled, The Concept of Human Dignity and its Relationship to the Constituent, College of Graduate Studies, 2012.
•Al-Qasim, Samih, Complete Works: Poetry, Part 1, first edition, Beirut: Dar Al-Jeel - Dar Al-Huda, 1992 AD.
Qabbani, Nizar, The Complete Political Works, Volume Three, I Nizar Qabbani Publications, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1981 AD.
,..... •The Complete Poetic Works, Fourth Edition, Beirut, Nizar Qabbani Publications, 1968 AD.
•Al-Qarni, Fatima, Iraqi Poetry in Exile (Al-Samawi as a model) - Edition 1 - Riyadh: Al-Yamama Institution Al-Sahifa, 2008 AD.
•Al-Kazemi, Abdul Mohsen, The Complete Poetic Works of the Arab Poet, achieved by the wisdom of Chadirji (Dar Al-Hikma, London 2002.(
,..... •his Diwan, Investigating the Wisdom of Chadirji (The Revival of Arabic Books Press, Cairo 1948.
• Kanafani, Ghassan, "The Literature of Resistance in Occupied Palestine, Dar Al-Adab, Beirut, 1966 AD.

• Muhammad Ali, Abdul Rahim, Al-Kazemi, the poet of the immortal Arab struggle - Al-Ghari Press - Najaf 1961 AD.
• Mahmoud, Abd al-Rahim, Complete Works, collection and investigation by Izz al-Din al-Manasrah, Amman, Dar al-Karmel, 2009.
• Negm, El-Sayed, Resistance Literature..Concepts and Data, Dar Al-Hilal Foundation, Egypt, 2014.
• Hilal, Muhammad Ghoneim: Comparative Literature, Beirut, Dar Al Uloom Al Arabiya, 1990 AD.
• El-Wad, Hussein, On the History of Literature - Concepts and Approaches, Beirut, The Arab Foundation for Studies and Publishing, 2nd Edition, 1993 AD.
The Preacher, Raouf, National Attitudes in Modern Iraq Poetry, Freedom House, Baghdad, 1974 AD.

Magazines and periodicals

Ansari, Zainab, Manifestations of Resistance Literature in Ali Hijazi's Short Stories, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Iran, 1392 AH.
Balawi, Rasul, Marzieh Abad, Features of Resistance in the Poetry of Yahya al-Samawi, Prospects of Islamic Civilization.
Khudari, Ali, Rasoul Balawi, Fatima Mohammadi, Features of Resistance in the Poetry of Abd al-Rahim Mahmoud, Prospects of Islamic Civilization Sal Hajdham Bayez and Zamistan 1394 (1437 AH) Shamara 2.
Al-Khatib, Jabr Muhammad, Al-Qibla Newspaper, Issue 417, Monday, 13 Safar, 1339 AH. 10/27/1920 AD.
Rawan Shad, Ali Asghar, Baztab Resistance, Poetry of Ibrahim Maqadmeh, Paidari Literature Bulletin, Daneshkada Literature and Human Sciences, Iran, Kerman, Sal Haftam, Shamara Sizdhom, Payez and Zamistan 1394 St.
Saadoun Zadeh, Jawad, Manifestations of Resistance Literature in Ahmad Matar's Poetry, Journal of Resistance Literature, College of Arts and Humanities, Bahnerar Kerman University, Iran, Issue 1, Autumn 1388 AH.
Al-Sayyid, Mahmoud, Badawi Al-Jabal, Poet of Love, Freedom and National Belonging, Volume 82, Part 4, Journal of the Arabic Language Academy in Damascus, 2016.
Salehi, Masoumeh, The Literature of Resistance in the Works of Ahmad Dehghani and Ghassan Kanafani, Arabic Language and Persian Literature, Yasuj University, Iran, 1394 AH.
Talib Zadeh, Abbas and Rasoul Balawi: “Quranic Intertextuality in Yahya al-Samawi’s Poetry”, Algeria, Literary Studies Journal issued by the Center for Insight, Consultation and Educational Services, Issue 9, 2011.
Tabataba'i Momeni, Manouchehr, Azadi Hai Amami and Human Rights, Tehran, Lana, 1370 st.
Ali, Taher Mustafa, Noah Al-Zahawi between imagination and action in his famous poem (The Wailing), Kirkuk University Journal for Human Studies, Vol. 14, No. 2, 2019.
Al-Kawakibi, Abdul Rahman, The Nature of Tyranny and the Struggle of Slavery, Beirut, Dar Al-Nafaes, 2006.
Lak-Zayi, Sharif, "Ayatollah Motahari and Azadi-Hi-Siyasi", Journal of Political Science, Issue 17, 1381 Sh.
Maarouf, Yahya, and Behnam Bagheri, Yahya al-Samawi’s poetic lexicon, Diwan “Inscriptions on the trunk of a palm tree” as an example, Journal of Arabic Language and Literature, Tehran, Volume 11, Number 2, Summer 2015.

The Resistance - Poetry Selections, 154-153, The Monthly Book Series - The Arab Writers Union - Damascus - 2006 AD, and see Tishreen Newspaper 02/03/2009 AD.
Theoretical organizer, Contemporary Literature Studies Quarterly, the second year, the eighth issue. 1389 st.